

الغيبة

[55] قال: " إن اﷲ جل اسمه أنزل من السماء إلى كل إمام عهده وما يعمل به، وعليه خاتم فيفضه ويعمل بما فيه (1) ". وإن في هذا يا معشر الشيعة لبلاغا لقوم عابدين وبياناً للمؤمنين، ومن أراد اﷲ تعالى به الخير جعله من المصدقين المسلمين للأئمة الهادين بما منحهم اﷲ تعالى من كرامته، وخصهم به من خيرته، وحباهم (2) به من خلافته على جميع بريته دون غيرهم من خلقه، إذ جعل طاعتهم طاعته بقوله عز وجل: " أطيعوا اﷲ وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " وقوله: " من يطع الرسول فقد أطاع اﷲ " (3)، فتدب الرسول (صلى اﷲ عليه وآله وسلم) الخلق إلى الأئمة من ذريته الذين أمرهم اﷲ تعالى بطاعتهم ودلهم عليهم، وأرشدهم إليهم بقوله (عليه السلام): " إنني مخلف فيكم الثقلين: كتاب اﷲ وعترتي أهل بيتي، حبل ممدود بينكم وبين اﷲ، ما إن تمسكتم به لن تضلوا " وقال اﷲ تعالى محثا للخلق إلى طاعته (4)، ومحذرا لهم من عصيانه فيما يقوله ويأمر به " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " (5). فلما خولف رسول اﷲ (صلى اﷲ عليه وسلم) ونبذ قوله وعصي أمره فيهم (عليهم السلام) واستبدوا بالأمر دونهم، وجدوا حقهم، ومنعوا تراثهم، ووقع التماثل عليهم (6) بغيا وحسدا وظلما وعدوانا حق على المخالفين أمره والعاصين ذريته [وعلى التابعين لهم والراضين بفعلهم] ما توعدهم اﷲ من الفتنة والعذاب الاليم، فعجل لهم الفتنة في الدين بالعمى عن سواء السبيل والاختلاف في الأحكام والاهواء، والتشتت في _____ (1) فض ختم الكتاب: كسره وفتحه. (2) منحه الشئ وحباه بكذا أي أعطاه إياه. (3) النساء: 80. (4) كذا، والقياس " محثا الخلق على طاعته " وحثه على الأمر حظه وحمله عليه. (5) النور: 63. (6) تماثلا القوم على امر - مهموزا -: اجتمعوا عليه، وقيل: تعاونوا. _____